كلمة التحرير

قد يكون أمراً يسيراً أن يقرر المرء إصدار دورية تعبر عن أفكار معينة وتخدم أطروحات محددة، في سياق الجهود المشهودة التي تبذلها الأمة في مواجهة التحديات المتكاثفة عليها. وقد يكون يسيراً كذلك أن تصدر فعلاً مثل هذه الدورية، يعززها شعور قوي من لدن القائمين عليها بأن الرسالة التي يتطلعون إلى خدمتها، والأطروحات التي يودون تطويرها وإنضاجها، والمنهجية التي يسعون إلى بلورتها وإرسائها، أصبحت لها قاعدة عريضة في أوساط المفكرين والباحثين وعامة القراء المهتمين. ولكن الأمر ليس قطعا على هذا المستوى من السهولة بالنسبة لمجلة "إسلامية المعرفة". فإعادة صياغة المعرفة الإنسانية، فلسفة ووجهة ومناهج ومضامين، هي القضية الكبرى التي نذرت لها هذه الإصدارة؛ والانطلاق من الوحي الإلهي، قرآنا وسنة، باعتباره الإطار المرجعي و المصدر التوجيهي لعملية الصياغة تلك هو الحافز على هذه المحاولة.

وما يراد إعادة صياغته بل إعادة تأسيسه في المعرفة الإنسانية ليس فرعا من المعرفة دون غيرة ولا صنفا منها دون سواه، بل إن الأمر يشمل كل مجالات الجهد العقلي للإنسان في سبيل أن يتفهم الوجود الكوني المحيط به من حيث مصدره وغايته، وأن يتبصر ذاته ومقامه ضمن هذا الوجود، وأن يعي دوره ورسالته فيه؛ كما يشمل جهده في أن يطور من المفاهيم والرؤى النظرية والمناهج والأساليب العملية ما يمكنه، منفرداً ومجتمعاً، من التعامل مع ظواهر الكون ومرافقته، أداءً لدوره وخدمة لرسالته وتحقيقاً لأغراضه. ومن ثم فالمعرفة الإنسية المقصودة بالمراجعة وإعادة الصياغة والتأسيس يستوي فيها ما عرف بالعلوم الطبيعية وما وُسم بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، مع إدراك اللازم لما يطرحه كلّ من الجناحين من إشكاليات تسلتزمها طبيعته الخاصة.

وهكذا فالتحدي الذي يتطلع القائمون على مجلة "إسلامية المعرفة" إلى التصدي له يتمثل في ضرورة بلورة وتطوير بديل معرفي إسلامي ينهض على أساس من التحقق المنهجي بالرؤية الكونية التوحيدية والقيم الأساسية والمقاصد العليا التي جاء بها الإسلام من ناحية، وعلى أساس من التمثل الواعي لمعطيات الخبرة العلمية والعملية للإنسانية في عمومها وشمولها. وبالتالي، فإن هذا البديل لا يراد له أن يعالج فقط الإشكاليات المعرفية الخاصة بمجتمعات المسلمين وثقافتهم، بقدر ما يراد له أن يتركز على الإشكاليات المعرفية التي تقع في

الصميم من هموم الإنسان المعاصر بل هي أساس الكثير من مشاكله ومآسيه أيضاً، وذلك في خطاب سائغ فهمُه للجميع، مسلمين وغير مسلمين، تعبيراً عن عالمية رسالة الإسلام وتجسداً لشمولها لكل البشر.

ذلكم هو التحدي الذي تريد مجلة "إسلامية المعرفة" حفز عقول علماء الأمة ومفكريها وحشد طاقاتهم للتصدي له، وهي تفتح صدرها قبل صفحاتها لآرائهم واجتهاداتهم. وهو تحدٍ تمثل الاستجابةُ له بعداً رئيسياً وضرورياً في حركة الأمة المسلمة وجهادها من أجل أن تستعيد ريادتها الحضارية والثقافية، على قاعدة الاستخلاف الإلهي للإنسان في الكون، شهادة على الأمم وتحققا بقيم الحق والعدل والصلاح. تلكم هي القضية، وذلكم هو التحدي والطموح...

وهذا هو العدد الأول من المجلة يصدر وهيئة التحرير تحدوها الثقة والأمل في أن يصادف ما تضمنه من بحوث ومقالات القبول الحسن لدى القراء وأن يكون فيه ما يحفزهم للمساهمة والعطاء والنقد والتصويب.

في المقال الافتتاحي "لماذا إسلامية المعرفة؟" يرصد رئيس التحرير طه جابر العلواني تجربة المسلمين طوال ما يزيد على المائة والخمسين عاماً الماضية ومحاولتهم النهوض بواقعهم الحضاري في الجوانب كافة: الثقافية والعلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وإذ يحلل معطيات تلك التجربة ويكشف النقاب عن التيارات الفكرية، التي تفاعلت فيها ويقوّم مآل ذلك التفاعل ونتائجه، يبين كاتب المقال المشروعية الفكرية والتاريخية لإسلامية المعرفة كمشروع وكرؤية لسبل الخروج بمجتمعات المسلمين من واقعها المأزوم لتتحقق بأصلتها وتعيش عصرها، وفق ما يقتضيه منهج القرآن وسنة النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما لؤي صافي فيعالج في بحثه، "نحو منهجية أصولية في الدراسات الاجتماعية"، قضية هي من الأولويات بالنسبة للباحثين المشتغلين بالدراسات الاجتماعية، الذين تهمهم صيرورة نصوص الوحي مصدراً رئيسياً للمعرفة من ناحية، وإطاراً لتوجيه الفعل الإنساني، ومعياراً لتقويمه من ناحية أخرى. ومن خلال تطرقه لآليات الاستدلال في دراسة نصوص الوحي من جهة، ودراسة الفعل الإنساني من جهة أخرى، كأدوات أساسية في التنظير الاجتماعي، يبلور الباحث أطروحته الرئيسية المتمثلة في "وجود نسق عام للاستدلال مشترك بين الدراسات النصية والتاريخية". بيد أنه لا يفوته التأكيد على "الطبيعة الأولية" للمنهجية التي اقترحها مما يجعلها في حاجة إلى مزيد إنضاج وتطوير بحيث تكون أكثر انسجاما مع قيم الإسلام ومبادئه ومقاصده.

وفي البحث الثالث المعنون "دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية"، يتصدى عبد المجيد النجار لاقتراح منهج في دراسة العقيدة تعييناً لمصادرها وتحديداً لمرادفتها بما يؤدي إلى التأطير العقدي الشامل للفكر والعمل بصورة تُكسب الاعتقاد دافعيته، والمعتقد فاعليته على نهج يؤهل المسلم للشهود الحضاري، والقيام بوظيفة الخلافة في الأرض. المقترح يتطلب، كما يوضح الباحث، إعادة النظر في ما هو سائد من دراسة العقيدة، من حيث المضمون والأسلوب على حد سواء.

أما خالد بلانكنشيب فيدعو، في دراسته "الإسلام والتاريخ العالمي: نحو تقسيم جديد للعصور التاريخية"، إلى ضرورة إعادة كتابة تاريخ الإنسانية بصورة تتجاوز النهج الثلاثي السائد، (قديم – قروسطي – حديث)، ذا المركزية الغربية الأوروبية الواضحة، وتتسع لتواريخ أمم الدنيا وحضاراتها. وبدلاً عن التقسيم الثلاثي المذكور، يقترح الكاتب تقسيماً ثنائياً: قديم–حديث، يجسد فيه ظهور الإسلام المفرق الفاصل بين العهدين باعتباره (أي ظهور الإسلام) يمثل طورا جديدا في الصراع الطويل بين المعتقدات الروحية والفلسفات المادية من أجل الهيمنة الوجودية على العالم"؛ وهو تقسيم يحتل فيه مفهوم التوحيد، كما يؤكد صاحب البحث، "الخيط الفريد الذي يجري عبر التاريخ بأجمعه وليس فقط عبر تاريخ المسلمين المحدود الذي يبدأ بالرسول صلى الله عليه وسلم."

هذا وقد اشتمل العدد على مراجعة مجموعة من الكتب تتكامل فيما سارت عليه من منهج وما تبنته من أطروحات مع توجهات المجلة وتطلعاتها العامة. وقد تفاوتت المراجعات المقدمة توسعاً واختصاراً حسب ما عنّ لكل مراجع إثارته من قضايا وإشكالات ذات صلة بموضوع الكتاب المعروض.

كما تضمن العدد ثلاثة تقارير، يبرز الأول والثاني منها طرفاً من تصدي العقل المسلم للتحديات التي تواجهها الأمة على صعيد التعليم الجامعي، سواء من حيث فلسفته ومناهجه، أو من حيث محتوياته ومضامينه. أما التقرير الثالث عن ندوة "الإسلام والغرب" فيبرز جانبا من العلاقة المعقدة مع الآخر، الذي هو في هذه الحالة الحضارة الغربية. وهكذا تحصلت لدينا ثلاثة أبواب رئيسية هي البحوث والمقالات ثم القراءات والمراجعات، وأخيراً التقارير. وإننا لنأمل أن ينضاف إليها في المستقبل القريب باب رابع باسم "ردود ومناقشات" تشجيعاً لروح الحوار وترسيخاً لتقاليد المناظرة بما يساعد على بلورة الرؤى وإنضاج الأطروحات.

وقد اشتمل العدد كذلك على قائمة من المراجع المختارة عن "العلم والمعرفة في عشر سنوات: 1984-1994". وهو أمر تأمل هيئة التحرير المداومة عليه في اللاحق من أعداد المجلة خدمة للباحثين في سائر مجلات الفكر والمعرفة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

هيئة التحرير